

المناسبات الدينية ٠٦ : عيد الأضحى - الغاية من العيد.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠١-١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وكل عام وأنتم جميعاً بألف خير ، ونحييكم بتحية العيد في هذه الحلقة الخاصة من برنامجكم الإيمان هو الخلق .
ويسعدنا أن نكون مع فضيلة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين .
أهلاً وسهلاً ، وكل عالم وأنتم بخير . أهلاً بكم أستاذ علاء وأنتم بخير .
الأستاذ علاء :

الأستاذ الدكتور محمد راتب ، نحن في اليوم الثالث من أيام عيد الأضحى المبارك ، أعاد الله هذا العيد علينا جميعاً ، وعلى أمتنا ، وشعبنا ، وقائدنا بألف خير ، وباليمين ، واليسر والبركة .
هذا هو اليوم الثالث من أيام عيد الأضحى ، وهو بالنسبة لترتيب أيام التشريق فيختلف بالنسبة للحجاج ، الذين يؤدون مناسكهم في الديار المقدسة .
العيد أطل علينا ، عندما ننتق بكلمة عيد مباشرة يخطر للذهن معنى الفرح ، معنى البهجة ، معنى السرور ، معنى كما يقولون : من يستريح أو يكافئ بعد عمل دؤوب طويل ، العيد هو مجال للتزاور ، للنبد الخلافات ، والشحناء ، والبغضاء ، وأحياناً الحكك الاجتماعي بين الناس يأتي العيد ليصفي هذه الأجواء ، كيف نتلمس معاني العيد ، ولماذا يأتي العيد ؟ بعد ماذا يأتي العيد ؟ ثم لماذا قال عليه الصلاة والسلام :

((وزينوا أعيادكم بالتكبير))

[أخرجه الطبراني عن أنس]

الدكتور راتب :

بين يدي عيد الأضحى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعيد الأمين .

١ - ماهية العيد :

أستاذ علاء ، العيد بتعريف جامع مانع عودة إلى الله .

" إذا رجع العبد إلى الله نادى منادٍ في السموات والأرض أن هئتوا فقد اصطَلح مع الله "

[ورد في الأثر]

والذي أراه أن أعظم إنجاز يكتسبه الإنسان في حياته الدنيا أن يتعرف إلى الله .

((ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب

إليك من كل شيء))

[ورد في الأثر]

أنا حينما أتُعرف إلى الله أملك الحكمة ، أملك الغنى ، أملك الحرية ، والذي أراه أن أعظم إنجاز ، أنا حينما أتُعرف إلى الله أملك الحكمة ، أملك الغنى ، أملك الحرية أملك السعادة ، أملك أسباب سعادتي في الدنيا والآخرة .

إذاً : يا رب ، ماذا فقد من وجدك ، وماذا وجد من فقدك ؟

٢ - العيد في الإسلام يأتي عقب عبادات :



العيد أستاذ علاء ، عيد الفطر السعيد عقب شهر الصوم ، عيد الأضحى المبارك عقب الحج .

٣ - معرفة الهدف في الحياة أعظم عيد للإنسان :

ولكن لي كلمة صغيرة :

لو أن طالباً على مشارف امتحان مصيري ، يتوقف هذا الامتحان في إنجازهِ ، وتتوقف سبل رزق هذا الشاب ، تعيينه في وظيفته ، وزواجه ، وشراء بيت ، كل آماله العريضة متوقفة على نجاحه فغي هذا الامتحان ، فإذا بفريق من أصدقائه يأخذونه إلى مكان جميل من أجمل الأمكنة ،

وتمتع بأجمل المناظر ، وأطعموه أطيب الطعام ، قبيل الامتحان بأيام ، لماذا يشعر بانقباض ما بعده انقباض ؟ لأن هذه الحركة لا تتناسب مع هدفه ، أنا أتيت بمثل صارخ ، فلو قبع في غرفة قميئة ، وقرأ الكتاب المقرر ، واستوعبه شعر براحة ما بعدها راحة .
إذاً : أنا حينما أقترب من هدفي ، أو حينما أحقق سر وجودي في الأرض ، وغاية وجودي أشعر بفرح .

أنا أقول دائماً : قل لي ما الذي يفرحك أقل لك من أنت ، هناك أناس وهم قلة عرفوا سر وجودهم، وغاية وجودهم ، فإذا ساروا في طريق أهدافهم كانوا من أسعد الناس .
مرة قرأت كلمة في مجلة ، أحياناً تنتهي المقالة في أول الصفحة ، يضعون حكمة ، هذه الكلمة قرأتها من ثلاثين عام تقريباً : " إذا أردت أن تسعد فأسعد الآخرين " .
أنا حينما تسمو أهدافي لخدمة الخلق ، لإدخال الفرح في نفوس الخلق ، للتخفيف من أعباء الناس، أنا حينما أعيش للناس ، ولا أعيش لذاتي ، أشعر بسعادة ما بعدها سعادة .
بادئ ذي بدء :

" إذا رجع العبد إلى الله نادى منادٍ في السموات والأرض أن هئتوا فقد اصطح مع الله " .

لا قيمة للعالم ما دامت تنتهي بالموت :



وبشكل واقعي ، أنا حينما أهني إنسانا بشراء بيت ، هذا البيت مؤقت ، لا بد من أن يغادره ، كل مكتسبات الدنيا تنتهي بالموت ، وكأن الموت ينهي كل شيء ، ينهي قوة القوي ، وضعف الضعيف ، وغنى الغني ، وفقير الفقير ، ووسامة الوسيم ، ودمامة الدميم ، وذكاء الذكي ، ومحدودية المحدود ، ينهي كل شيء ، أما إذا عرفت الله

فهذه المعرفة تسعد بها إلى الأبد ، وأنا دائماً أوازن بين الحياة الدنيا والأبد .

ضع واحداً في الأرض وأصفاراً إلى الشمس ، وكل ميليمتر صفر ، ما هذا الرقم ؟ ١٥٦ مليون كيلومتر ، لو كان هذا الرقم صورة ، والمخرج لا نهاية الأبد قيمته صفر ، فالدنيا صفر .
لذلك الإنجاز الحقيقي ، المكسب الحقيقي ، الفرح الحقيقي ، البشر الحقيقي ، حينما تصل إلى

هدفك ، وهو معرفة الله عز وجل ، وأصل الدين معرفة الله ، فأنا يتراءى لي أن سر فرح الناس بالعيد أنه جاء عقب الصيام .

((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))

[متفق عليه]

ويأتي عقب الحج رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، إذاً : العيد يأتي في إسلامنا العظيم عقب عبادات كبرى ، والإنجاز الذي تحقق عقب هذه العبادة ، هو مضمون فرح العيد ، هذا لا يمنع أن ألتقي بأصدقائي ، وإخواني ، وأقربائي ، جيراني ، وأحبابي ، وأن ألبس الجديد وأن أكل ، أنا أعبر عن فرحي بهذا الإنجاز بهذه المظاهر التي تدخل الفرحة إلى قلوب من حولي .

قل لي ما يفرحك أقل لك من أنت :

إذاً : العيد فرح ، والكلمة الدقيقة : قل لي ما يفرحك أقل لك من أنت ، هناك إنسان يفرح بخدمة الخلق ، هناك إنسان يعيش للناس ، هناك إنسان إذا رسم بسملة على وجه طفل صغير يفرح أشد الفرح ، إذا وفق بين زوجين يفرح أشد الفرح ، إذا زوج شاباً طهراً نقياً بشابة طاهرة نقية ، يفرح أشد الفرح .



أخرج عن نطاق ذاتك لتصل إلى السعادة

حينما أخرج من ذاتي ، وأحقق وجودي

لخدمة الخلق ، أنا عندئذٍ أشعر أنني وجدت نفسي ، ذلك لأن فطرة الإنسان متوافقة توافقاً مذهباً

مع منهج الله عز وجل ، فكل شيء أمرك الله به ينعكس عندك راحة نفسية ، والدليل :

﴿ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾

(سورة الحجرات الآية : ٧)

الإنسان الشارد التائه الضال يمتع حواسه بمتع حسية زائلة ، لكن تعقبها كآبة لا يحملها ، يكاد يكون المرض الأول في العالم الكآبة ، النفس تعاقب نفسها ، هي عقاب ذاتي الجلب الذاتي ،



متعة الضال تعقبها كآبة

الشعور بالنقص ، تأنيب الذات ، الشعور بالصغار .

أستاذ علاء ، تقدير الذات أحد أسباب السعادة ، أنت حينما تكون صادقاً ، ومستقيماً وذا خير عميم ، وكل من

عيد الأضحى - الغاية من العيد.

حولك يحبك ، ويثني عليك ، أنت حينما تشعر أنك مصدر سعادة للناس ، مصدر إيناس ، مصدر أمن لهم .

أنا أذكر أن المؤمن حينما يموت يستريح من عناء الدنيا ، ولكن الطغاة حينما يموتون تستريح منهم البلاد والعباد والشجر والدواب ، كما قال عليه الصلاة والسلام ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيِّ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَقَالَ : ((مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ))

[متفق عليه]

الأستاذ علاء :

من هنا يأتي قول النبي عليه الصلاة والسلام :

((إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ ، وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ ...))

[أخرجه أحمد عن أبي أمامة]

الدكتور راتب :

الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به :

ما من شيء أمر الله به ونفذته إلا وتشعر براحة ما بعدها راحة ، أريد أن أعقب على هذه الملاحظة بمثل :

عندنا قاعدة في علم الأصول : " الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به " ، كيف ؟ إنسان جاهل لا يقرأ ولا يكتب ، عنده مكيف ، فتح المكيف فجاءه هواء بارد ، فاستمتع به ، يأتي إنسان يحمل دكتوراه في التكييف ، ضغط الزر فجاءه هواء بارد ، فالأول لا يفقه شيئاً من آلية التكييف أبداً . فعظمة هذا الدين أنك إذا طبقت أحكامه تقطف ثمارها ، سواء أعرفت حكمتها أم لم تعرفها . الشيء الدقيق في الدين يفهمه كبار العلماء ، وكبار المفكرين والعباقرة ، وإذا طبقه إنسان بسيط جداً يقطف كل ثماره ، فإذا كان صادقاً يحبه الناس ، وإذا كان نظيفاً يألفه الناس ، وإذا كان رحيماً تكون محبته في قلوب الناس .

إذاً : نحن في العبد نفرح أننا عرفنا الله عز وجل ، وحققتنا إنجازين كبيرين ، ونعقد علاقات طيبة مع من معنا ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :



العبد فرح وصلة رحم

((إياكم وفساد ذات البين ، إنها الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن أقول حالقة الدين))

[الترمذي]

ودائماً وأبداً للإنسان عقل يدرك ، وقلب يحب ، وجسم يتحرك ، فالعقل محل القناعة والإدراك ، والقلب محل الحب ، والجسم محل الطعام والشراب ، يأكل ليتحرك ، فما لم تلبَّ هذه الحاجات الثلاثة معاً فلن تكون السعادة .
حينما يأتي العيد ، دعك من خبراتك ، من اختصاصك ، من شهادتك ، من قناعاتك ، من تحليلاتك الدقيقة ، أنت في العيد إنسان حولك زوجة وأولاد ، وأقارب فالابتسامة ، والكلمة الطيبة صدقة ، والزيارة جبر لكسر هؤلاء الأقارب الضعاف الفقراء أحياناً ، فالعيد أعمال صالحة .
الأستاذ علاء :

الآن سيدي سوف نفسح المجال لهذا الموضوع ، نأتي إلى مسألة ما معنى التكبير في العيد .

((وزينوا أعيادكم بالتكبير))

التكبير في العيد :

الدكتور راتب :

١ - كلمات فقدت دلالاتها بكثرة الاستعمال :

لا بد من مقدمة ، الكلمة في اللغة إذا كثر استعمالها مع مضي الزمن تفقد مدلولها ، قد لا يؤمن الإنسان بالله ، نسأله : كيف حالك ؟ يقول لك : الحمد لله ، هذه استخدمت بشكل كثير ففقدت معناها ، أنا أقول : الله أكبر ، هذه أخطر كلمة في الدين ، وحينما أطيع مخلوقاً ، وأعصي خالقاً ، وأقول : الله أكبر ، ألف مرة ما قلتها ولا مرة ، لأنني توهمت أن طاعة هذا المخلوق أكبر من طاعة الله .

٢ - كلمة (الله أكبر) بين النطق وحقيقة الواقع :

حينما يغش الإنسان المسلمين ، أو يغش الناس في البيع والشراء ، ويقول يوم العيد : الله أكبر ، فما قالها ولا مرة ، ولو ردها بلسانه ألف مرة ، لأنه رأى أن هذا الريح الزائد من غش الناس هو الأكبر من الله عز وجل ، هذه حقيقة مُرّة أنا أرى أنها أفضل ألف مرة من الوهم المريح .
اعلم ما تقول ، قال : والله أني لأحبك ، إنسان قال هذا للنبي الكريم ، قال له : انظر ما تقول ،

قال : والله إني لأحبك ، قال له : انظر ما تقول ، قال : والله إني لأحبك قال له : إذا كنت صادقاً فيما تقول للفقير أقرب إليك من شرك نعليك .

أنت معك مال ، وحولك فقراء ؟ إذا كنت تحب الله فعلاً يجب أن تنفق من هذا المال ، أما أن تبقى بالمشاعر المجردة من دون عمل ، من دون حركة الله عز وجل فقد قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾

(سورة الأنفال الآية : ٧٢)

فما لم تتحرك ، ما لم تصل الله ، ما لم تقطع الله ، ما لم تعط الله ، ما لم تمنع الله ، ما لم يكن ولاءك للمؤمنين ، ما لم تكن براءتك لغيرهم ، ما لم تأخذ موقف ، ما لم تلتزم فكيف يكون الإيمان مجسداً .

نحن في الإسلام ليس عندنا إعجاب سلبي ، وهناك حالة عند الناس أنه معجب بالإسلام ، معجب بهذا الدين ، معجب بالقرآن ، لكن إذا دخلت بيته أو إلى عمله لا تجد أحكام الإسلام مطبقة ، هذا اسمه إعجاب سلبي ، لا يقدم ولا يؤخر .

حينما أدرك أن هذا المرض الجلدي شفاءه الوحيد التعرض لأشعة الشمس ، فمهما تحدثت عن الشمس ، وعن عظمتها ، وعن شفاؤها لهذا المرض ، وأنا قانع في غرفة قميئة ومظلمة ، هذا الكلام ما له معنى إطلاقاً .

لئلا يصبح الإنسان ظاهرة صوتية لا معنى لها ، أنا أريد يكون في مقابل هذا قناعات ، وسلوك حركي ، فكلما الله أكبر حينما يؤذن المؤذن ، وتقوم إلى الصلاة يعني أن تلبية نداء المؤذن أكبر عندك من كل شيء ، وحينما أتعرض لصراع بين أن أعصي الله وأربح مبلغاً كبيراً ، وبين أن أستقيم على أمره ، ويكون الدخل معقولاً ، وأوثر الدخل القليل مع طاعة الله على الربح الكثير ، وأقول : الله أكبر ، أنا فعلاً تمثلت هذه الكلمة ، أنا رأيت أن طاعة الله أكبر عندي من كل دخل كبير .

فالقضية خطيرة ، لئلا تفقد كلمات المسلمين الكبرى مضمونها ، وتصبح جوفاء ، وتكون في الدرجة الدنيا ، ولئلا نفقد أسباب تولى الله لنا ، كنت أقول دائماً : حينما تطبق أمر الله يحق لك أن تطالب الله بحقك ، كيف هذا الكلام ؟

النبي الكريم كان أحد أصحابه رواءه فقال

((يا معاذ ، أتدري ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه))

وأنا أعني القسم الثاني ، فلما سأله :

((ما حقه عليه إذا فعلوا ذلك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم — سأله ثانية ، وثالثة فالرابعة قال

له — قال : حقه عليه أن لا يعذبهم))

[البخاري عن معاذ]

يجب أن تستفيد من حق أنشأه الله على ذاته العلية ، الذين قالوا :

﴿ نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ﴾

فأجابهم الله عز وجل :

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ﴾

(سورة المائدة الآية : ١٨)

والإمام الشافعي استنبط أن الله لا يعذب أحبائه ، فكيف تشعر إذا كان خالق الكون معك ، يدافع عنك ، ويحبك .



﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾

(سورة مريم)

إذا كانت لك علاقة بإنسان قوي ترهو بهذه العلاقة ، وتبرز الصورة معه ، وعندك هاتفه ، وتقول : إن أردت حاجة أتصل به ، مع إنسان من بني جلدتك ، وهو يموت ، فكيف إذا كانت لك علاقة مع الواحد الديان ؟.

إذاً : الله أكبر ، كلمة أستاذ علاء كبيرة جداً ، إذا فهمنا معناها ، إذا سمعنا الأذان : الله أكبر ، الآن إذا صلينا الله أكبر ، يجب أن تكون الهموم كلها وراء ظهر الإنسان المصلي ، الآن نحن أمام صراع ، شيء مغرٍ يحقق لي نجاحاً كبيراً جداً ، لكن بمعصية ، فإذا قلت : الله أكبر ، أنا أوثر طاعة الله على هذا الشيء ، لذلك :

((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهم))

[متفق عليه]

لو سألت أستاذ علاء مليارا و ٣٠٠ مليون مسلم : ألا تحبون الله أكثر من أي شيء ؟ لم يتردد أحد في ذلك ، ليس هذا هو المعنى ، المعنى أن يكون الله في قرآنه ، والنبى في سنته عندما يتعارض أمامك شيان ، أحدهما يرضي الله ، والثاني يضر بمصلحتك ، وتؤثر طاعة الله ، الآن يمنحك الله حلاوة الإيمان ، حلاوة الإيمان شيء نفيس جداً ، أن يكون الله في قرآنه والنبى في سنته أحب إليك من أي مكسب مادي إذا بني على معصية الله .

٣ - أثر التقوى في المسلم :

وهذا يؤدي بنا إلى مفهوم التقوى ؟ نعم هذه التقوى ، أنا أو من بصحة قول :

((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ))

[رواه مسلم عن أبي هريرة]

ذلك أن القوي متاح له من الأعمال الصالحة التي هي علة وجوده ، ما لم يتح للضعيف ، إذا – الآن دقق – ينبغي أن أكون قوياً إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج الله ، وينبغي أن أكون غنياً إذا كان طريق الغنى سالكاً وفق منهج الله ، لأن القوة والغنى تتيحان أن أعمل أعمالاً لا يستطيع الضعيف ولا الفقير .

ولكن إذا كان طريق القوة على حساب طاعة الله فالضعف وسامة شرف ، وإذا كمان طريق الغنى على حساب طاعة الله فالفقر وسام شرف لي .

أنا أقول إذاً : هناك فقر الكسل ، هذا الفقر المذموم ، وهناك فقر القدر ، لكن فقر الطاعة ، أنا أحياناً لتبني قيمة أخلاقية ، لتبني بمبدأ عظيم قد أخسر بعض المكاسب التي يحصلها المنافقون ، أنا ضعفي وقلة ذات يدي هي وسام شرف بالنسبة لي .

الأستاذ علاء :

وهذا ما يرفع الإنسان المؤمن في هذا الموضع ، سيدي الكريم نعود إلى مفهوم العيد ، والمظاهر نعابها في العيد ، وهي مظاهر حسنة ، وحالة صحية في الحقيقة ، تزاور ، تبادل الزيارات ، صلة الأرحام ، أحياناً هنالك أناس يستغلون مواسم العيد لإصلاح ذات البين بين الناس ، فتكون مناسبة لكسر الجمود ، أو لقضية حدثت بين أشخاص ، فيأتي العيد مناسبة لاخترق هذا الجدار من سوء ذات البين ، ماذا عن هذه المعلومة ؟

بين العيد وصلة الأرحام :

الدكتور راتب :

أولاً يقول عليه الصلاة والسلام في حديث أن أصفه أنه يقسم الظهر يقول :

((إياكم وفساد ذات البين ، إنها الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ، ولكن أقول حالقة الدين))

[الترمذي]

١ - خطورة قطع الأرحام وفساد ذات البين :

أكبر مرض يصيب المجتمع فساد ذات البين ، الخصومات .

أستاذ علاء ، هناك آية اسمح لي أن أقول لك : إنها تنطبق على الزوجين ، وعلى الأخوين ، وعلى الجارين ،

9



وعلى الشريكين ، وعلى الأسرتين ، وعلى الحيين ، وعلى القبيلتين ، وعلى الشعبين ، وعلى الأمتين ، وعلى الحضارتين ، من فردين إلى حضارتين :

﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

(سورة المائدة الآية : ١٤)

حينما يعصي الإنسان الله ، حينما يتجاوز حدوده ، حينما يأخذ ما ليس له ، حينما يعتدي على أعراض الآخرين تنشأ العداوات والبغضاء بشكل لا يوصف .

٢ - علاقة المعصية والطاعة بفساد ذات البين وصلاحه :

لذلك فساد ذات البين سببه المعصية ، وصلاح ذات البين سببها الطاعة ، أنا حينما أستقيم على أمر الله ، وتستقيم أنت يكون اللقاء والود والمحبة حتمياً :

﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

٣ - العيد مناسبة لإصلاح ذات البين :



إذاً : العيد مناسبة لإصلاح ذات البين ، المناسبة الأولى في العام كله لإصلاح ذات البين ، تبدأ بزيارة ، تبدأ ببطاقة ، تبدأ بهدية ، تبدأ باتصال هاتفي ، تبدأ بدعوة إلى طعام ، فتزول الأحقاد ، النبي الكريم علمنا أن الهدية تذهب بوحر الصدر ، ففي الخصومة مع شخص من أقربائي أقدم له هدية ، أبادله الزيارة ، أو أبدأه بالزيارة ، فهذا الألم قد يختفي ، وقد يحل محله السرور .

موقف المسلم من مستويات فساد ذات البين :

إذاً : العيد مناسبة لإلغاء فساد ذات البين ، ولكن عند بعض العلماء فساد ذات البين ثلاث مستويات ، أما مهمني .

الموقف الأول :

الأولى : أن أصلح علاقتي مع ربي ، صلاح ذات البين مع الذي خلقك وأوجدك إذا العلاقة صلحت مع الله تصلح مع الخلق .

الموقف الثاني :

ثانياً : صلاح العلاقة مع الخلق .

الموقف الثالث :

ثالثاً : أنا مهمني أن أصلح أي علاقة فاسدة بين اثنين .
أنا في المستوى الأول طرف ، في المستوى الثاني طرف ، أما في الثالث وسيط فحينما قال الله عز وجل :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ﴾

(سورة الأنفال الآية : ١)

أي أصلح علاقتك مع الله ، ثم علاقتك مع الخلق ، ثم أصلح أية علاقة فاسدة بين اثنين ، هذا يكون في العيد ، والعيد مناسبة كبيرة جداً .

الأستاذ علاء :

الحديث الذي يجب أن يدور في مجتمعات العيد ، أن يركز في شكل أساسي على هذه المسائل ؟
الدكتور راتب :

حقيقة صلة الرحم :

الشيء الثاني : لقد ألفت الناس أن يفهموا صلة الرحم موضوع زيارة فقط ، زيارة لدقائق ، والغني مستكبر ، مستعل ، والفقير متظامن ، لا ، الزيارة يجب أن تكون مستمرة ، العيد مناسبة للزيارة ، وتفقد ذوي الأرحام من أعظم العبادات ، لأنه هو التضامن الاجتماعي ، و أساسه عندنا في الإسلام جغرافي ونسبي ، الله عز وجل أوصى بالجار من خلال سنة النبي الكريم ، وأوصى بصلة الرحم ، حتى إذا أعطيت قريباً لك محتاجاً صدقة فلك أجران ، أجر الصدقة ، وأجر الصلة، لذلك حينما أزور أقربائي بالعيد ، هناك اتصال هاتفي ، وزيارة ، وتفقد أحوال ، لهم أحوال معيشية متدنية مثلاً ، عندهم مشكلة بين الأولاد ، بين الأولاد والأب ، مشكلة بين الزوج والزوجة ، يفقد الأحوال المعاشية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال العلمية ، يحتاج إلى دورة ، لا يملك أفساط هذه الدورة ، والزائر ميسور الحال ، يقول : لا أنت ابني ، ابن أخي ابني ، هذه هدية مني لك ، فهناك تفقد أحوال معيشية تفقد أحوال اجتماعية ، أحوال علمية .
الآن يأتي الدور الأساسي ، خذ بيدهم إلى الله ، أعطهم كتاباً ، دلهم على الله ، دلهم على مبحث ، على برنامج ، أو على شريط ، قربهم من الله عز وجل ، أنا أقول : صلة الرحم تبدأ باتصال هاتفي ، ثم زيارة ، ثم بتفقد ، ثم بمساعدة ، ثم أن تهديهم إلى الله عز وجل ، هذه الصلة التي أرادها الله ، وهي نوع من التضامن الاجتماعي .

الشيء المضحك أن الإنسان عنده قائمة طويلة ، ومعه بطاقات ، مهمته أن يضع البطاقات في البيوت ، ويسأل الله ألا يجده ، فإذا وجده وقع في مشكلة ، هو يريد أن يقدم البطاقات لرفع العتب فقط .

أنا أتمنى على الإخوة المشاهدين بدل تراشق الزيارات غير المجدية أن يجلسوا في إحدى الليالي مع بعضهم ساعتين أو ثلاثاً ، أفضل بكثير ، أن نلتقي ونتحدث ونتشاور في أمورنا ، نتحدث عن بعض مكتسباتنا .

خاتمة وتوديع :

لا يسعني إلا أن أشكر أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين على ما بسط من معانٍ عن العيد وفي العيد ، وفي طيف العيد ، ولماذا كان العيد .

نتمنى فعلاً أن نتمثل هذه المعاني ليكون عيدنا عيداً حقيقياً ، كل عام وأنتم بخير ، وشكراً أستاذنا الدكتور ، وشكراً للسادة المشاهدين إلى اللقاء إن شاء الله في الحلقات القادمة من هذا البرنامج ، كل عام وأنتم بخير .

والحمد لله رب العالمين